الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

وبالتعاون مع فرقة البحث PRfU

الملتقى الوطني حول : أنثروبولوجيا الأديان ودراسة ثقافة المجتمع الجزائري

الدكتور : مسعود بودربالة ط د : ايمان فراحي

التخصص : أنثروبولوجيا ومقارنة الأديان مقارنة الأديان

البريد الالكتروني : messaoudb04@gmail.com

ghadirefarhi@gmail.com

الهاتف : 0668984278 0658377824

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

المحور الأول : المجالات البحثية التي تدرسها أنثروبولوجيا الأديان (النظري ، التطبيقي)

عنوان المداخلة :مسار علم الأنثروبولوجيا في الجزائر –العوائق والتحديات–

الملخص:

يعد علم الأنثروبولوجيا من أكثر العلوم التي لاقت اهتماما و رواجا في العالم الغربي منذ القدم .خاصة من الدول الفرونكفونية وعلى رأسها فرنسا ، حيث استخدمت نتائج دراساتها الأنثروبولوجية في معرفة الآخر لأغراض استعمارية كولونيالية ساعدتها في استعمار الكثير من الدول ومنها الجزائر .

أما الدول الانجلوساكسونية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية فقد اختلفت أغراض دراساتها الأنثروبولوجية عن الأخرى وكانت أكثر مصداقية وموضوعية اتسمت بالمرجعية الثقافية .

في حين نجد الأنثروبولوجيا علم فتي في العالم العربي وخاصة في الجزائر على غرار بقية العلوم الإنسانية . ومن هنا نطرح الإشكالية : لماذا لم تحظى الأنثروبولوجيا باهتمام الباحثين والمؤسسات الجامعية في الجزائر مبكرا ؟ ولماذا لم ترتق الأنثروبولوجيا في الجزائر وضعفت حصيلة ادائها البحثي؟.

وتأتي هذه الدراسة الموسومة بعنوان " علم الأنثروبولوجيا – الواقع والتحديات – "كمحاولة للإجابة عن هذه الإشكالية .وتهدف هذه الدراسة الى التعريف بمراحل نشأة وتأسيس وتبني علم الأنثروبولوجيا في الجزائر أكاديميا و وما مرت به من عقبات ابستيمولوجية ساهمت في ضعف وتذبذب وتيرة نمو هذا العلم ، وفي المقابل تسليط الضوء على أهمية هذا العلم في فهم واقع الإنسان الجزائري في ابعاده الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية ، والاستفادة منه عمليا مما يؤهل بلدنا لمواكبة تطور هذا العلم والدفع به للأمام .وذلك باقتراح مجموعة من الحلول والرهانات من أجل الارتقاء بهذا العلم لإنتاج أنثروبولوجيا تطبيقية ميدانية معاصرة بعيدة عن النوعية التأويلية الساذجة .

الكلمات المفتاحية : الأنثروبولوجيا –كولونيالية – إبستيمولوجية .

Summary

Anthropology is one of the most popular in the western world since ancient times ,especially from the francophone countries ,mainly France the results of her anthropological studies were used to identify the other for colonial purposes that helped her colonial purposes that helped her colonize many countries ,including Algeria .

The Anglo-Saxon countries,especially the United States of America ,differed from the purposes of their anthropological studies and were more credible and objective ,characterized by cultural reference.

While anthropology is a young science in the Arab world , especially in Algeria ,similar to the rest of the humanities .this is why anthropology has not received early the attention of researchers and university institutions in Algeria ? why did anthropology not rise in Algeria and weaken its research performance?

This tagged study,real anthropology and challenges is an attempt to answer this problem.

This study aims to familiarize itself with the phases of the establishment .establishment and adoption of anthropology in Algeria academically and with the obstacles it has experienced which have contributed to the weakness and volatility of the pace of its growth in contrast, it highlights the importance of this science in understanding the reality of Algeria man in its social cultural political and religious dimensions .and to make practical use of it which qualifies our country to keep up with the development of this science and drive it forward.by proposing a set of solutions and bets to upgrade this science to produce contemporary applied field anthropology far from naive interpretive quality.

Keywords Anthropology, colonization,epistemology.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، يعد علم الأنثروبولوجيا من بين أهم العلوم التي ساهمت في البناء الحضاري للمجتمعات الإنسانية وإثرائها من خلال دراساتها التي مكنت من فهم كثير من الظواهر والنظم والعادات والتقاليد وفهم أصولها وما طرأ عليها بين الماضي والحاضر.

إلا أن الجزائر لم تنهل من ثمار هذا العلم ولايزال واقع الأنثروبولوجيا كتخصص لم يرق للمستوى المطلوب بعد مرور أزيد من ستة عقود من الاستقلال. ورغم الجهود التي تبذلها الجامعات الجزائرية لإعادة تبني وتأطير هذا العلم وإقراره كعلم موضوعي وتبرئته من كونه علم يخدم الايديولوجيا الاستعمارية .ومن هنا نطرح الإشكالية : لماذا لم يرتق علم الأنثروبولوجيا وضعفت حصيلة ادائه البحثي على غرار بقية العلوم الإنسانية في الجزائر ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها :

- ما مفهوم الانثروبولوجيا ؟

- كيف نشأت الأنثروبولوجيا في الجزائر وماهي المراحل والعوائق التي مرت بها؟

- لماذا تأخر المشروع الأنثروبولوجي في الجزائر ؟

- ماهي العوامل والدوافع التي أدت إلى هشاشة التجربة الجزائرية في حقل الأنثروبولوجيا؟

- هل يمكن التأسيس لأنثروبولوجيا جزائرية في الوقت الراهن ؟وكيف ؟

وجاء هذا البحث الموسوم ب"مسار علم الأنثروبولوجيا في الجزائر –العوائق والتحديات-" كمحاولة للإجابة عن هذه الإشكالات.

وتكمن أهمية البحث في محاولة توضيح وفهم القطيعة التي لحقت بهذا العلم في الجزائر لفترة من الزمن بتتبع خط سير الانثروبولوجيا وتطورها في الجزائر لما من شأنه تبيان مكامن القصور والثغرات التي مست هذا الحقل وأخذت تحجم من مكانته في كل مراحله .كما نعمل على طرح مجموعة من الاساليب المنهجية التي ساهمت في تطويره في المجتمعات الغربية للاقتداء بها.

ومن أسباب اختيارنا للموضوع الدور الكبير الذي تلعبه الأنثروبولوجيا في ترقية الدراسات الانسانية والمجتمعات فنحن بحاجة إليه لترقية البحوث والدراسات المنجزة عن المجتمع الجزائري .

ومن أهداف هذه الدراسة التنويه والتوعية بأهمية هذا العلم ومحاولة إعادة الاعتبار لهذا الحقل المعرفي وسط أقرانه من العلوم الاجتماعية .

وقد اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الوصفي التحليلي في التعرف على مفهوم الانثروبولوجيا وتتبع مسارها في الجزائر والمراحل والعوائق التي مرت بها .

1-ضبط المفاهيم والمصطلحات :

مفهوم الأنثروبولوجيا:

التعريف اللغوي:

بالفرنسية Anthropologie مشتقة من الكلمة الإغريقية Anthropos ومعناها إنسان ،و لوغوس logos ومعناها العلم[1] .اي أن معناها اللفظي علم الانسان .

التعريف الاصطلاحي :

لقد طرح الباحثون الأنثروبولوجيون العديد من التعاريف لهذا العلم ،فكما يرى الأستاذ حسين عبد الحميد رشوان أنه من الصعوبة أن نعطي تعريفا واحدا دقيقا للأنثروبولوجيا ونبين أهدافها [2].ومن بين أهم التعريفات التي أعطيت لهذا العلم :

- هي علم من العلوم الانسانية يهتم بمعرفة الانسان معرفة كلية وشمولية ،فيدرس الانسان من ناحية قيمه الدينية ، الأخلاقية ،الجمالية ،الاقتصادية ،الثقافية والاجتماعية [3].
- الأنثروبولوجيا هي دراسة الانسان بشكل عام ،وهي تقسم إلى أنثروبولوجيا طبيعية (دراسة الانسان في مظهره البيولوجي) وغلى أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية التي تعنى بالطريقة التي تطورت فيها اللغات على مر الزمان والتنظيمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية[4] .
- "العلم الذي يدرس الانسان من حيث كونه كائنا متميزا عن الكائنات الحية بخصائص جسمية وعقلية متطورة واجتماعية جعلته يعيش معيشة ثقافية حضارية ،فالأنثروبولوجيا هي دراسة متكاملة للإنسان بما تحويه من جوانب سيكولوجية وفيسيولوجية وثقافية واجتماعية فلا تدرس الانسان ككائن وحيد منعزل ،وإنما تدرسه ككائن اجتماعي يحيا

[1] - مصطفى تيلوين ، مدخل عام في الأنثروبولوجيا ، دار الفارابي ، ط1،لبنان ، 2011، ص 19.
[2] - عبد المجيد عبد الرحيم ، الأنثروبولوجية علم الانسان ، مكتبة غريب ، د ت ، ص7.
[3] -مصطفي تيلوين ،المرجع السابق،ص19.
[4] - مارك أوجيه ، جان بول كولاين ، الأنثروبولوجيا ، ترجمة :جورج كتورة ، دار : الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ،2014/06/16، ص7.

في مجتمع وعليه حقوق وواجبات ويؤدي وظائف اجتماعية ويعيش في ثقافة . ومن ثم فهي تدرس سلوك الانسان كعضو في المجتمع من ناحية ، ومنشئ للثقافة من ناحية أخرى[1] ".

- علم دراسة الانسان في ثقافته وبنائه الاجتماعي كما يعرفه جاك لومبار بأنه علم يهتم بدراسة المجتمعات البعيدة والغريبة ، أي دراسة الانسان الآخر الذي يختلف عن الانسان الغربي في ثقافته وعاداته وتقاليده ودرجة وعيه وتقدمه[2] .

2. علاقة الانثروبولوجيا بالعلوم الأخرى:

1. الإثنولوجيا : "علم اثقافات المقارن"

ترجع لفظة اثنولوجيا الى الاصل اليوناني Ethnos" " ، التي تعني دراسة الشعوب ولذلك تدرس خصائص الشعوب اللغوية والثقافية والسلالية[3] .وتعتبر الاثنولوجيا فرعا من الانثروبولوجيا تختص بالبحث عن نشأة السلالات البشرية والاصول الأولى للإنسان أي الدراسة العلمية للمجتمعات الأخرى [4].

2.الإثنوغرافيا:

لغة: كلمة يونانية مركبة من لفظة "إثنوس" أي الأقلية و"كرافوس" أي الوصف والتصوير ، بمعنى الدراسة الوصفية للشعوب.

اصطلاحا: جمع المعلومات رصدا في المنطقة بالمشاركة والملاحظة ثم التصنيف وهي تقديم للواقع كما هو[5] .

3.الأركيولوجيا:"علم الآثار القديمة " "الحفريات" Archeology :

يهتم هذا العلم بجمع الآثار والمخلفات البشرية وتحليلها ،بحيث يستدل منها على التسلسل التاريخي للجنس البشري في الفترات التي لم تكن الكتابة موجودة وبالتالي انعدام أي وثيقة مكتوبة تصف تلك الفترة [6].

ويعد هذا العلم أحد فروع الأنثروبولوجيا الثقافية التي تبحث في الأصول الاولى للثقافات الإنسانية [7]، والحصول على معلومات عن الشعوب القديمة .وكما تهدف الى مساعدة القراء والدارسين في فهم العمليات المرتبطة بتطور الحضارات عبر الزمن سواء ازدهارها أو تدهورها ومنه ادراك الأسباب والعوامل المسؤولة عن تلك التغيرات[8].

---

[1] - حسين عبد الحميد ، أحمد شوان ، الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 1989، ص3...8.

[2]- جاك لومبار ، مدخل الى الاثنولوجيا ، ترجمة :حسن قبيسي ، ط1، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،1997. ص9-10.

[3] -اسماعيل قباري محمد ،الانثروبولوجيا العامة،دار:منشأة المعارف،الاسكندرية ، 1973، ص460.

[4] - فيليب لابورت تولرا ، جان بيار فارنييه ، غثنولوجيا أنثروبولوجيا ، ترجمة :مصباح الصمد ، دار: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ط1 ، 2004م ، ص 7.

[5] - شدي فكار ، عن الحوار الحضاري في بعد واحد ، دار:الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1988م،ص22.

[6] -عيسى الشماس ،مدخل الى علم الانسان ، دار:إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ن 2004م،ص136.

[7] -لينتون رالف، دراسة الانسان ، ترجمة: عبد الملك الناشف ، دار:المكتبة العصرية بيروت، 1967م،ص22.

[8] - عيسى الشماس ،المرجع السابق ،ص136.

ينظر علماء الأنثروبولوجيا والاثنولوجيا والاثنوغرافيا لا على أنها ثلاثة علوم مختلفة ، بل ثلاثة مراحل متتابعة فهي تتصل ببعضها البعض وفق علاقة معرفية تكاملية وعضوية ،حيث تقود المعارف الثلاث إلى بعضها البعض ،تبدأ بالاثنوغرافيا وتنموا اثنولوجيا لتصل الى ذروة المساءلة الأنثروبولوجية[1].

3.الاستعمار والأنثروبولوجيا:

لقد خططت الدول الأوروبية لاستعمار دول افريقيا وآسيا وكانت أول خطوة هي محاولة معرفة الآخر الذي سيتم استعماره ،فسخرت رجال الدين والرحالة والسياسيين والعسكريين ،ثم استعانت في مرحلة ثانية بعلماء الانثروبولوجيا لمعرفة الخصوصيات الثقافية للمجتمعات التي احتلتها وفي هذه الحقبة التي وظف الاستعمار فيها خدمات الأنثروبولوجيين اختلق المستعمر ذرائع للاستعانة بعلماء الأنثروبولوجيا لدراسة المستعمرات من بينها غياب الدراسات التاريخية حول هذه الشعوب وحتى الدراسات التي كانت موجودة قبل الاحتلال الفرنسي ورغم قلتها قامت فرنسا بالتأكد منها في الميدان وظهرت على الساحة أطروحة الانسان الجامد المتحجر الكسول فهو ثمرة طبيعية معطاء كما يقولون :"...إذا كانت الأرض خصبة والمناخ مناسب والمياه جارية تسقط الثمرة لوحدها ، فلا تنتظر قيام صناعات في مثل هذه المناطق ،أما أين يوجد مناخ بارد قاسي يمكن انتظار إنتاج غزير ومتنوع[2]" ،فألصقت بالأنثروبولوجيا تهمة العلم الذي يخدم الاستعمار بامتياز[3].

4.مسار البحث الأنثروبولوجي في الجزائر :

يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الأنثروبولوجيا في الجزائر إلى ثلاث مراحل متباينة :

1. مرحلة ما قبل الاستعمار:

بدأت الحملات الاستكشافية مع مطلع السنوات الأولى للقرن 17م واستمرت حتى نهاية القرن 18م[4]،ركزت فيها فرنسا على الدراسات التاريخية والجغرافية لمعرفة تضاريس الجزائر ومسالكها [5].فقد وجدت الكثير من الدراسات والوثائق والمخطوطات التي تصف منطقة" البربر "ومنطقية "إفريقيا الشمالية " والتي تتحدث عن المماليك البربرية ومماليك فاس والجزائر وغيرها [6]،احتوت هذه الدراسات حول منطقة شمال افريقيا على وصف عادات وأخلاقيات وقيم الجماعات والمماليك البربرية ،كما ركزت على التاريخ الاجتماعي والابعاد الجغرافية المميزة للوسط الطبيعي للمنطقة ومن بين تلك الكتابات كتاب f:pananti الذي نشر في 1820م والذي يركز على أهمية احتلال الشمال الافريقي[7] .كل هذه المؤشرات تدل على أن الإدارة الفرنسية وفرت كل

---

[1] -أحمد الخشاب ،دراسات أنثروبولوجيا، دار المعارف ،مصر،1970م، ص25.
[2] - موريس كروزويه ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريدم داغر ، منشورات عويدات ، بيروت ،1987،ص345.
[3] - بوحسون العربي ،بين التاريخ والأنثروبولوجي دراسة في الأنثروبولوجيا الاستعمارية ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ،العدد2،ص166.
[4] -فرادحي محمد آكلي ، الإشكالية المعرفية للسوسيولوجيا الكولونيالية في الجزائر ، ورقة بحث مقدمة ضمن أشغال الملتقى الوطني حول علم الاجتماع والمجتمع الجزائري ، تحرير عبد القادر لقجع ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2004، ص166.
[5] -بوحسون العربي ، المرجع السابق ،ص166.
[6] -عمار يزلي ،الجزائر والأنثروبولوجيا المناهج والموضوعات ،دار القصب للنشر ، الجزائر ، 2004.
[7] لقجع عبد القادر ، الجزائر أرض مغامرة للسوسيولوجيا ،دار القصب للنشر ،الجزائر ،2004.

الشروط الضرورية لإنجاح عملية استعمار الجزائر ،فالحملة الاستعمارية حقيقة لم تبدأ في سنة 1830م وانما بدأت قبل هذا التاريخ بسنوات عديدة .

2.المرحلة الاستعمارية :

2.أ/ الدراسات العسكرية :

"بعد أن تمت العملية الاستكشافية من طرف الدراسات الكولونيالية الأولى وخاصة تلك المرتبطة بتحضير الحملة الاستعمارية على الجزائر قبل 1830، ظهر على الساحة السياسية والمعرفية نوع آخر من الدراسات التي يمكن أن نصنفها ضمن الدراسات العسكرية .وأغلب الدراسات التاريخية تتفق على أن الدراسات التاريخية العسكرية هي تلك الأبحاث التي تمت في المرحلة الممتدة بين سنة1830حتى سنة 1870،ذلك لكون هذه الأبحاث تترجم بصورة واضحة الوجود العسكري في الميدان الذي أقيمت فيه الدراسات نفسها و تترجم كذلك طبيعة الأهداف والأفكار التي تسعى إلى تحقيقها مثل هذه الأعمال

ومن بين أهم الأبحاث التي تصنف ضمن الدراسات العسكرية دراسات كل من "hanoteauو letourneux" في دراستهما المشهورة حول منطقة القبائل بعنوان "منطقة القبائل وأعرافها "التي صدرت سنة 1893م،وهي من الدراسات الأولى التي قامت بها فئة الضباط والعسكريين وحتى أن أصحابها يحتلون مناصب رفيعة في الادارة العسكرية بالجزائر ، مما يترجم اهتماماتهم وانشغالاتهم الإيديولوجية والمعرفية[1] ".

2.ب/الدراسات الأكاديمية :

ظهرت دراسات حول الانتاج المعرفي الأكاديمي وقد تطورت ابتداء من سنة 1870،وهو التاريخ الذي يرمز الى بداية نشأة الأبحاث الجامعية حول الجماعات السكانية المستقرة في الجزائر ، وكل ماله علاقة بعملية التنظيم الاداري والسياسي لمختلف الجماعات الاجتماعية والريفية على وجه الخصوص . وقد تم وسم هذه الدراسات بالدراسات الأكاديمية نظرا لطبيعة البحوث في حد ذاتها وأيضا إلى أصحابها الذين ينتمون الى فئة الجامعيين الذين ألفوا أبحاث وأطروحات جامعية متنوعة تمحورت حول الايديولوجية المعرفية والعلمية للإدارة الاستعمارية ،فرغم كون هذه الابحاث جامعية وأكاديمية إلا أنها لم تسلم من قبضة الاستعمار فقد كانت أداة لخدمة المشاريع و الأغراض الاستعمارية [2].

2.**الانثروبولوجيا في مرحلة الاستقلال** : (الأنثروبولوجيا المغضوب عليها)

[1] -الصديق ثقاية ،الانثروبولوجيا في العالم العربي حالتا مصر والجزائر ، مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد3،ص45.

[2] -فراجعي محمد آكلي ، المرجع السابق ،ص104.

تم ربط الأنثروبولوجيا في الجزائر غداة الاستقلال بأسئلة حرجة وصعبة وخطيرة كادت أن تعصف بالكيان العلمي للتخصص نفسه كعلم أصيل وعريق ، حيث حملت الجهات الرسمية العداء لهذا العلم وغالت في التنكر له والإصرار على رفض اعتماده في الجامعة الجزائرية ، بناء على معطيين أساسيين وهما:

أولهما تاريخي كرس محاكمة هذا العلم على ماضيه البغيض في حق المجتمع الجزائري وهو الذي ارتبط في المخيال المعرفي للنخبة الحاكمة بأنه علم استعماري سخرته المنظومة الكولونيالية الفرنسية لخدمة أغراضها التوسعية [1].كما أقرته توصيات الملتقى الدولي المنعقد في شهر مارس 1971 ،حول "إصلاح وتنقية تعليم العلوم الاجتماعية وإشراكها في التطور الاقتصادي وإعادة هيكلتها "والتي دعت إلى وجوب "أن تتخلص العلوم الاجتماعية في البلدان التي استعمرت في القديم من منازعات الماضي الاستعماري ،أين استعملت العلوم الاجتماعية في هذه البلدان بطريقة علمية لتستعبد وتستلب وتزيل الهوية[2]" .

والثاني إيديولوجي ،"عكس التخوف من هذا العلم فب ظل الاعتقاد السائد لدى النخبة الحاكمة كما ورد في لائحة الاتهام الموجهة غليه بأنه علم يحمل دلالات إثنوية ويكرس الانقسامية بين صفوف المجتمع ، وهوما يضعه في خانة التهديد المباشر للمخزون الإثنوغرافي ،من خلال دعوته للجهوية وبحثه في موضوع الهوية المحلية واهتمامه بطبيعة التركيب الإثني والثقافي لكل من بلاد القبائل والاوراس وبدرجة اقل الميزابيون والطوارق والذين كانوا يحتلون مكانة مهمة في الدراسات الأنثروبولوجية في عهد سابق "[3].وانطلاقا من هذه النظرة التي أصبحت ترى بها الانثروبولوجيا في الساحة العلمية تم توسيع نطاق تدابير التضييق المتخذة ضد هذا النوع من الدراسات والناشطين في هذا الحقل وهو ما تأكده الإجراءات المتخذة في هذا الشأن لعل أبرزها حل مركز البحث في الأاكيولوجيا والإثنوغرافيا وما قبل التاريخ crape والذي تعود نشأته للحقبة الاستعمارية ،واستبداله بالمركز الوطني للدراسات التاريخية بمقتضى الامر رقم 71-56المؤرخ في 5أوت 1971،وهو الذي كان نشاطه حتى سبعينات القرن الماضي مشجعا .فنتج عن هذا الموقف تداعيات تصب كلها في مجرى واحد وهو تراجع مكانة الأنثروبولوجيا بشكل رهيب عما كان الحال عليه قبل الاستقلال، هذا التراجع مس كل مجالات التكوين والممارسة البحثية الميدانية بشكل تجلى في غياب شبه كلي للأنثروبولوجيين الجزائريين عن الساحة الأكاديمية [4].

5.الواقع الحالي للأنثروبولوجيا في الجامعة الجزائرية وإعادة البناء :

بدأت تنتعش وتيرة البحث الأنثروبولوجي في الجزائر نتيجة جملة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية منذ منتصف العقد الثامن من القرن الماضي . فبالنسبة للتكوين الأكاديمي تم بموجب القرار 84-242الصادر بتاريخ 18أوت

---

[1] -شوقي قاسمي ، المرجع السابق ،ص146.

[2] -نور الدين كوسة ،إشكالية المصطلح في الدراسات الأنثروبولوجية ،مجلة العلوم الاجتماعية ،جامعة سطيف 2، العدد16، ديسمبر2012، ص4.

[3] محمد ابراهيم صالحي ، الانثروبولوجيا والانثروبولوجيا الدينية في الجزائر ،ورقة بحث مقدمة ضمن أشغال الملتقى الدولي حول "مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي "، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2014، 329.

[4] - شوقي قاسمي ،المرجع السابق ،ص147-148.

1984،تنصيب أول معهد وطني للتعليم العالي في الثقافة الشعبية بجامعة تلمسان[1] والاعتراف بأهمية وضرورة تدريس هذه المادة ضمن المقررات الدراسية ،وذلك في أعقاب الانتفاضة الطلابية بمناطق القبائل والمطالبة بضرورة دراسة الثقافة الامازيغية واللغة البربرية [2].إلا أن اعتماد الانثروبولوجيا كأحد التخصصات الأربعة التي تدرس فيه لم يتم منذ بداية تنصيب هذا المعهد ،بل جاء تتويجا لعدد من الخطوات التي قطعها لاحقا ،فقد تولى في البداية مهمة الاهتمام بالثقافة الشعبية بشكل عام كتخصص أولي ،ثم جاء الاعتراف في سنة 1990بالأدب الشعبي كاختصاص قائم بذاته لينتهي الأمر بالاعتراف بشعبة الأنثروبولوجيا بعد ذلك [3].

ليتم بعدها إنشاء قسمين للغة والثقافة الأمازيغية بجامعتي تيزي وزو وبجاية وهو ما سمح للأنثروبولوجيا بالدخول للمجال الاكاديمي [4].

أما بالنسبة للتكوين في ما بعد التدرج ،فقد تأثر بالمرحلة الصعبة التي مرت بها الأنثروبولوجيا في بداياتها مما انعكس سلبا على مسألة تكوين نخبة علمية وباحثين في هذا الحقل ،بفعل عدم توفر التكوين في طور الليسانس بالجامعة الجزائرية ،فقد غاب هذا النوع من التكوين لفترة زمنية طويلة ما دفع بالباحثين لإيجاد حل لتدارك التأخر المسجل في هذا الحقل وتغطية النقص الحاصل فيه ، حيث تم الرهان على اعتماد مشاريع التكوين في طور ما بعد التدرج مباشرة وذلك من خلال السعي لتكوين طلبة حاملين لشهادة ماجستير في هذا الحقل على مستوى عدد من مؤسسات التعليم العالي ،فانطلقت عملية التكوين لأول مرة على مستوى معهد الثقافة الشعبية بتلمسان مع مطلع عشرية التسعينات من القرن الماضي ،لتشهد الفترة الممتدة ما بين (1990-2004)مناقشة 66مذكرة ماجستير في الانثروبولوجيا لوحدها ،استهدفت مواضيع مختلفة (الأسرة ،العمل والمؤسسة ،المخيال والممارسات ،التربية ...)مضافا اليهم رسالتي دكتوراه ،وهي العملية التي تكررت في نهاية سنة 2000أيضا على مستوى قسمي علم الاجتماع بجامعة وهران وجامعة منتوري بقسنطينة ،حيث بادر الأول بتكوين دفعتين في هذا التخصص على مستوى قسم ما بعد التدرج ،في حين تكفل الثاني بفتح 20مقعد بيداغوجي وذلك بالشراكة مع المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASCحيث وفق 18طالب منهم في استكمال مسيرة التكوين والبحث [5].

ليعرف مسار التكوين في الانثروبولوجيا ابتداء من السنة الجامعية 2007/2006شكل آخر تمثل في إنشاء مدرسة دكتورالية للأنثروبولوجيا بجامعة وهران وذلك بشراكة ست6جامعات وهي : تيزي وزو ، وهران ،تلمسان ، مستغانم ، بجاية ، قسنطينة وبإدارة مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية كعضو قائد لهذا المشروع ،وذلك بموجب المرسوم الوزاري رقم 78الصادر بتاريخ26أوت 2006 وهي المدرسة التي لعبت دورا كبيرا في تفعيل التأطير ضمن هذا الحقل المعرفي ،خاصة بعد

---

[1] -الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية ،المرسوم رقم84-242والمتضمن إنشاء معهد وطني للتعليم العالي في الثقافة الشعبية بتلمسان ،الجريدة الرسمية ، العدد34،أوت 1948،الجزائر ،ص1295.

[2] -أحمد أوراغي ، الثقافة الشعبية :الحضور المعرفي والقيمة الدراسية ،WWW.ARANTROPOS.COM

[3] -نورالدين كوسة ،المرجع السابق ،ص05.

[4] -محمد ابراهيم صالحي ،المرجع السابق، ص330-331.

[5] -مجاهدي مصطفى ، تخصص الأنثروبولوجيا في الجامعات وهران قسنطينة وتلمسان انموذجا ، مجلة إنسانيات ،مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ،العدد27،وهران ،2005،ص28-29.

استفادة من تمديد أول في إطار السنة الجامعية 2009/2008بناء على القرار الوزاري رقم 98الصادر بتاريخ 12جويلية 2008،وكذا التأهيل الثاني للمدرسة في إطار السنة الجامعية 2014/2013وبشراكة 5جامعات هذه المرة بعد انسحاب جامعة بجاية تلاه تمديد ثاني في اطار السنة الجامعية 2015/2014طبقا للقرار الوزاري رقم 673الصادر بتاريخ 13أوت 2014وبشراكة 4مؤسسات جديدة للتعليم العالي ،وهي :غرداية ،بجاية ،بسكرة وأدرار[1].فكان أن تم فتح مجال الترشح أمام خريجي العديد من التخصصات الأخرى من حاملي شهادة الليسانس من شاكلة :علم الاجتماع ،الفلسفة ، الأدب ،الديموغرافيا ، الحقوق ،التاريخ ، علم النفس ،الإعلام ، تهيئة عمرانية ، ثقافة أمازيغية ، الإعلام ...الخ[2].

"ولم تكن المدرسة الدكتورالية في الأنثروبولوجيا هي المسار الوحيد الذي تم انتهاجه في هذا الاطار ،بل بادرت أيضا جامعة خنشلة خلال السنة الجامعية 2007/2006بالتكفل بعملية التكوين في مجال الانثروبولوجيا لفائدة 15طالب من حاملي شهادة الليسانس في أحد تخصصات العلوم الاجتماعية وذلك بعد اجتياز مسابقة ماجستير في هذا الاختصاص ،ولم يستمر هذا التكوين الا لدفعة واحدة .ورغم الإقرار بأهمية هذا الإجراء وحتميته لتدارك النقص الكبير المسجل طيلة سنوات طويلة في هذا الميدان إلا أن ما يعاب عليه أن نسبة كبيرة من منتسبيه وفدوا إليه من تخصصات بعيدة كليا في تكوينها القاعدي عن كل مجالات اهتمام الأنثروبولوجيا وقضاياها كما هو الأمر بالنسبة للحقوق و العلوم السياسية ...الخ .مقارنة بتخصصات أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس التي تبدو ذات صلة مشتركة .هذا الخلل تفطن له المسؤولين على مشروع التكوين في المدرسة الدكتورالية تحديدا مما دعاهم لإقصاء بعض التخصصات من الالتحاق بالمسابقة كالتاريخ والحقوق وتم فرض بعض القيود على الطلبة الراغبين في الترشح لمسابقة الدخول الى المدرسة الدكتورالية ،كأن يكون حاصل على شهادة ليسانس حديثا وان لا يقل معدل تكوينه في طور الليسانس عن حد 20/12...الخ[3]".

كما تم إنشاء مراكز بحث في حقل الدراسات الانثروبولوجية ،فتم شرعنة عملية إعادة تحويل المركز الوطني للدراسات التاريخية والذي تم إنشائه في سنة 1971إلى" المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ ،علم الإنسان والتاريخ " cnrphبمقتضى أحكام المرسوم التنفيذي رقم 141-93المؤرخ في 14يونيو سنة 1993،ليصبح بدءا من 2003مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي يخضع في وصايتها الإدارية لمصالح وزارة الثقافة .مما ساهم في إعطاء إضافة نوعية للبحث الأنثروبولوجي في الجزائر باعتباره فضاء مؤسساتي كبير قادر على استيعاب حاملي الشهادات العليا في هذا الاختصاص كباحثين دائمين وكذا إعطائهم الفرصة للقيام بالبحوث والدراسات حول المجتمع الجزائري.

---

[1] -مجاهدي مصطفى ،المرجع السابق ،ص27.

[2] -عبد القادر لقجع ،علم الاجتماع والمجتمع الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،2004،ص12.

[3] -مجاهدي مصطفى ،المرجع السابق ،ص199-207.

كما تم أيضا إنشاء مركز بحث ثاني مختص في الأنثروبولوجيا وتثمين العمل المثمر لمدة سبع سنوات في اطار وحدة البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية URASC ،لتتوج هذه الجهود سنة 1992بإنشاء مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC .

أيضا تم رفع التجميد على بعض المنشورات العلمية في ميدان الأنثروبولوجيا في مقدمتها "المجلة الإفريقية " ما سمح بتوفير ثروة معرفية جد هامة وقراءات متنوعة وتعتبر من أقدم المنشورات الأكاديمية الفرنسية في هذا المجال [1].

فما مدى تأثير هذه الاجراءات في تنمية البحث الأنثروبولوجي بالجزائر اليوم؟

لقد ساهم تكوين عدة دفعات في مجال الأنثروبولوجيا فيتوسع وامتداد هذا التخصص الى العديد من الجامعات الوطنية الأخرى وتم فتح تخصصات وشعب للانثروبولوجيا في طور التدرج بشقيه ليسانس وماستر بتقديمهم لمجموعة من عروض التكوين كأنثروبولوجيا الصحة بجامعة تيزي وزو والانثروبولوجيا الحضرية بجامعة وهران 2...الخ .وذلك بعد أن تم اعتماد نظام التكوين LMD بشكل رسمي في الجامعة الجزائرية ابتداء من سنة 2008.

أما فيما بعد التدرج فقد تمثلت الاصلاحات التي تم ادخالها في قطاع التعليم العالي في الجزائر مع مطلع الألفية الثالثة وهي اعتماد نظام تكويني جديد يقدر مداه الزمني ب8سنوات موزعة على ثلاث أطوار وهي :الليسانس ،ماستر ،دكتوراه .

ولم يتوقف هذا التطور الايجابي في حقل الانثروبولوجيا عند التكوين بطوريه التدرج وما بعد التدرج فقط ،بل امتد ليشمل فضاء آخر وهو البحث العلمي وهو ما نلمسه جليا في مشاريع البحث العلمي CNEPRUويتراوح وجودها ما بين الثلاث الى اربع سنوات ،وأيضا إنشاء مخابر البحث في الأنثروبولوجيا تقدر بستة مخابر موزعة على الجامعات الثلاث: تلمسان ،الجزائر2،المسيلة .وهو يشير الى تطور نوعي ومحسوس لهذا الحقل في الجزائر .

أيضا إصدار المجلات والدوريات العلمية في الجامعات الجزائرية حوالي 365مجلة علمية ، ضف الى ذلك الملتقيات والتظاهرات العلمية الوطنية والدولية .كما تم تأسيس مركز فاعلون أو رابطة الباحثين الأنثروبولوجيين في الجزائر بمبادرة من الباحثين خريجي هذا التخصص عبر عدد من جامعات الجزائر يهدف الى تشجيع الدراسات في هذا الميدان ومحاولة سد الفراغ الذي لازالت تعانيه الأنثروبولوجيا[2] .

الخاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها أنه بالرغم من العوائق التي اعترضت مسيرة الأنثروبولوجيا في الجزائر نتيجة الشبهات التي لحقت هذا العلم بربطه بالادارة الاستعمارية مما ساهم في عدم تقبله ورفضه من طرف السلطة والجامعة

[1] -شوقي قاسمي ،المرجع السابق ،ص150-155.
[2] -شوقي قاسمي ،المرجع السابق ،ص 167-168.

الجزائرية إلا أن هذا العلم تمكن من تجاوز كل العثرات التي اعترضت طريقه وظهر على الساحة العلمية من جديد خاصة في السنوات الأخيرة عندما عجزت العلوم الإنسانية عن تفسير الظواهر الاجتماعية حيث تشهد الجامعات الجزائرية اليوم سباقا كبيرا لإعادة تبني هذا الاختصاص وإدراجه ضمن بقية العلوم الانسانية وانشاء مراكز بحث له مما سينعش البحث العلمي في هذا المجال.

قائمة المصادر و المراجع :

1. بوحسون العربي ،بين التاريخ والأنثروبولوجي دراسة في الأنثروبولوجيا الاستعمارية ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ،العدد2.
2. جاك لومبار ، مدخل الى الاثنولوجيا ، ترجمة :حسن قبيسي ، ط1، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،1997.
3. حسين عبد الحميد ، أحمد شوان ، الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 1989.
4. شدي فكار ، عن الحوار الحضاري في بعد واحد ، دار:الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1988م.
5. عبد المجيد عبد الرحيم ، الأنثروبولوجية علم الانسان ، مكتبة غريب ، د ت.
6. فيليب لابورت تولرا ، جان بيار فارنييه ، غثنولوجيا أنثروبولوجيا ، ترجمة :مصباح الصمد ، دار: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ط1 ، 2004م .
7. مارك أوجيه ، جان بول كولاين ، الأنثروبولوجيا ، ترجمة :جورج كتورة ، دار : الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ،2014/06/16.
8. مصطفى تيلوين ، مدخل عام في الأنثروبولوجيا ، دار الفارابي ، ط1،لبنان ، 2011.
9. موريس كروزويه ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريدم داغر ، منشورات عويدات ، بيروت ،1987.
10. -أحمد الخشاب ،دراسات أنثروبولوجيا، دار المعارف ،مصر،1970م.
11. -أحمد أوراغي ، الثقافة الشعبية :الحضور المعرفي والقيمة الدراسية WWW.ARANTROPOS.COM،
12. -اسماعيل قباري محمد ،الانثروبولوجيا العامة،دار:منشأة المعارف،الاسكندرية ، 1973.
13. -الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية ،المرسوم رقم84-242والمتضمن إنشاء معهد وطني للتعليم العالي في الثقافة الشعبية بتلمسان ،الجريدة الرسمية ، العدد34،أوت 1948،الجزائر.
14. -الصديق ثقاية ،الانثروبولوجيا في العالم العربي حالتا مصر والجزائر ، مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد3.
15. -عبد القادر لقجع ،علم الاجتماع والمجتمع الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،2004.
16. -عمار يزلي ،الجزائر والأنثروبولوجيا المناهج والموضوعات ،دار القصب للنشر ، الجزائر ، 2004.
17. -عيسى الشماس ،مدخل الى علم الانسان ، دار:إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ن 2004م.
18. -فرادحي محمد آكلي ، الإشكالية المعرفية للسوسيولوجيا الكولونيالية في الجزائر ، ورقة بحث مقدمة ضمن أشغال الملتقى الوطني حول علم الاجتماع والمجتمع الجزائري ، تحرير عبد القادر لقجع ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2004.
19. لقجع عبد القادر ، الجزائر أرض مغامرة للسوسيولوجيا ،دار القصب للنشر ،الجزائر ،2004.
20. -لينتون رالف، دراسة الانسان ، ترجمة: عبد الملك الناشف ، دار:المكتبة العصرية بيروت، 1967م.
21. -مجاهدي مصطفى ، تخصص الأنثروبولوجيا في الجامعات وهران قسنطينة وتلمسان انموذجا ، مجلة إنسانيات ،مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ،العدد27،وهران ،2005.

22. محمد ابراهيم صالحي ، الانثروبولوجيا والانثروبولوجيا الدينية في الجزائر ،ورقة بحث مقدمة ضمن أشغال الملتقى الدولي حول "مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي "، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2014.
23. -نور الدين كوسة ،إشكالية المصطلح في الدراسات الأنثروبولوجية ،مجلة العلوم الاجتماعية ،جامعة سطيف 2، العدد16، ديسمبر2012.